مجلة الرائد

العدد : ٢٣٥ الموافق في محرم ١٤٢٣ هجري ٢٠٠٢/٤ ميلادي

عنوان المقال : تحية إلى مخيم جنين	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

اللّه اللّه !

أيُّ قلب لا يَدْمَى لما يصيب الفلسطينيين في مخيّم جنين ؟!

ولكنْ أيضاً : أيُّ هامَة عربيّة أو إسلاميّة أو إنسانيّة أصيلة شريفة لا ترتفع اعتزازاً وفخاراً بصمودِ الفلسطينيين في مخيّم جنين ، ورفضهم الاحتلال والاستسلام ، وصبرهم على ما لا يُصْبَرُ عليه من المصائب والآلام ، وتضحياتِهم التي لم تعرف الحدود في مختلف المجالات ، وإيثارهِمُ الموتَ بمختلف صُوَرِه الرهيبة دفاعاً عن دينهم ومقدّساتهم وحريتهم وكرامتهم .. على حياة الخنوع والخضوع والذلّ والهوان

إنّها مَلْحَمَةٌ بُطُولـيّة مذهلة يُسَطّرها الفلسطينيون في مُخَيَّم جنين .. ملحمةٌ تُشَرِّفُ العرب والمسلمين والإنسانية والإنسان .. ملحمةٌ خالدة عميقة الدلالات والآثار في الحاضر والمستقبل ؛ فلم يَظهر ظُلْمُ الظالمين ، ووحشيّةُ المتوحِّشين ، وعدوانُ القوة المادية المجرّدة من الضمير والأخلاق والحسّ الإنسانّي ، على الحقّ الأعزل ، وعلى أصحابه المظلومين المضطّهَدين المحرومين من أبسط وسائل الحياة والمقاومة والصمود والدفاع عن النفس .. بأوضح مما يظهر في مخيّم جنين هذه الأيام

ولم يرتفع إنسانٌ أو شعبٌ على نفسه ، وعلى آلامه ، وعلى الحياة وتحديّات الحياة ، ولم يَصْمُدْ إنسانٌ أو شعبٌ لطوفان الحديد والنار ، والموت والدّمار .. كما ارتفع الفلسطينيون وكما صمدوا في مخيّم جنين

هُنا ، في هذه الملحمة الرائعة الفاجعة ، نرى الإنسانية في أعلى درجاتها ، وأسمى تَجَلّياتها ، وأروع بطولاتها ، في سكان المخيّم اللاجئين المستضعَفين المظلومين ، ونرى الإنسانية في أحَطّ دَرَكاتِها من خلال الظالمين المعتدين

اللّه اللّه !

كيف استطاعت هذه الصدور العارية ، والأيدي القليلة الخاوية إلاّ من أبسط السلاح الخفيف ، والذخيرة الضئيلة .. أن تواجه الطائرات ، وتصدّ الدبّابات ، وتصمد للمدافع والصواريخ ، والرصاص المنهمر كالمطر آناءَ الليلِ والنهار .. وأن تثبت هذا الثبات الأسطوريّ وهي تتساقط مُضَرَّجة بدمائها الطاهرة بالعشرات والمئات .. دون نصير ولا معين

مجلة الرائد

العدد : ٢٣٥ الموافق في محرم ١٤٢٣ هجري ٢٠٠٢/٤ ميلادي

عنوان المقال : تحية إلى مخيم جنين	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

كيف استطاع الفلسطينيّون في المخيّم أن يُصَابِروا الجوعَ والظمأ أياماً متواليات دون طعام أو شراب ؟!

كيف استطاعوا أن يعيشوا مع جُثَثِ أحبابِهم في بيوتهم وحاراتهم ، ومع أنين جَرْحَاهُم الذين يَنْزفون وينزفون ، ويموتون تحت أعينهم دون إسعاف ولا دواء ؟!

كيف استطاعوا أن يصبروا وأطفالُهم الصغار يَتَضاغَوْنَ من الجوع والعطش ، ويرتجفون من البرد والفزع ، ويموتون كما تموت البراعم الصغيرة الواعدة قبلَ أن تتفتّح ؟!

كيف استطاعوا أن يعيشوا ذلك كلّه ، ويواجهوا ذلك كلّه ، دون أن تنكسرَ إرادتُهم ، أو تُفَلَّ عزيمتُهم ، أو تتحطّم مقاومتُهم ، ودون أن يستسلموا لقوّةٍ لا قِبَلَ لهم ولا لغيرهم بها : قوّةٍ طاغية باغية من أعْتَى قُوى الأرض

اللّه اللّه !

يا لَهذا الإنسان الضعيف الفاني ، كيف يرفعه الإيمان الصادق ، والهدف النبيل ، والشعور المرهف بالكرامة ، والثورة العميقة على القهر والظلم ، فوقَ المخاوف والشدائد والآلام ، وفوقَ الحياة والموت ، فيكون أقوى من المخاوف والشدائد والآلام والحياة والموت !!

نَمْشِي إلى الغايةِ الكُبْرَى على ثِقَةٍ
عَـزْمٌ حَـديـدٌ ونَهْـجٌ غَيْـرُ مُنْبَهِـمِ
وأَنْفُسٌ قـد شَـراها اللَّهُ صـادقـةٌ
أَقْوَى مِـنَ المَـوتِ والتَّشْـريدِ والأَلَـمِ
ما طَـأْطَـأَتْ قَطُّ لِلطّاغوتِ صاغِـرَةً
خَوْفـاً وَعَجْزاً وَما أَلْقَتْ يَـدَ السَّـلَمِ
لَنْ يَغْلِبَ الحقَّ طاغوتٌ فَلا تَهنُوا
وَلَـوْ تَسَـلَّحَ بالأَفْـلاَكِ وَالـرُّجُـمِ

مجلة الرائد

العدد : ٢٣٥ الموافق في محرم ١٤٢٣ هجري ٤/٢٠٠٢ ميلادي

عنوان المقال : تحية إلى مخيم جنين	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

ما أصْدَقَ ما تنطبق هذه الأبيات على الميامين من أبطال مخيّم جنين ، وما تُعَبِّر عن حقيقتهم وواقعهم المشاهَدِ الملموس

وهذا الذي أقوله عن مخيم جنين ينطبق أيضاً تمام الانطباق على نابلس ومخيماتها ومدينتها القديمة العريقة على الخصوص ؛ فمخيم جنين هو رمز بليغ لسواه ، ومثل مشرق رفيع لمقاومةِ الشعب الفلسطينيّ الباسلة المصمِّمة ، وتضحياتِه السخيّة المذهلة ، وصبرِه العجيب في مختلف مدنه وقُراه ، وعزمه على الاستشهاد والموت حُرّاً كريماً شامِخَ الرأس إنْ فاتَهُ النصر

وأعْجَبُ العَجَب أنَّ هذا الشعبَ العظيمَ بروحهِ وعِزّتِه وكرامته ، المتألّقَ بفكره وثقافته وحضارته ، الفخورَ بتاريخه ونضاله ومآثره ، الذي عانَى ما عاناه من الجَوْرِ والمظالم ، وعاشَ ما عاشَهُ من المآسي والكوارث ، وحملَ ما حَمَله من الآلام والمتاعب ، وبذلَ ما بذله من التضحيات الجِسَام .. أعجبُ العَجَب أنَّ هذا الشعب بأكثريَّتِهِ الكاثِرَةِ لا يحمل في قلبه حِقداً ، ولا يريد بغيره شرّاً ؛ إنما يطلب حقَّه السَّليب ، وحريَّته المغتصبة ، وكرامتَه المُهْدَرَة ، وأن يعيش حُرّاً مستقلاً في أرضه المباركة كغيره من الشعوب ، وأن ينعم كغيره ومع غيره بالأمن والسلام . أفلا يستحقُّ هذا الشعبُ العريق العظيم تَفَهُّمَ العالم ، وتعاطفَ العالم ، وإنصافَ العالم ، ومساندةَ العالم في مطالِبه الحقة المشروعة ، لِيسود السلام في أرض السلام وفي كل أرض ؟

وبَعْدُ ؛ فأنا أكتب هذه السطور العفويّة البسيطة السريعة قُبَيْلَ فجر يوم الثلاثاء ٢٦ من المحرّم ١٤٢٣هـ - ٩ نيسان/أبريل ٢٠٠٢م .. ولا أدْري يقيناً إن كان سيبزُغُ فجرُ هذا اليوم أو الأيام التي تليه بفكِّ الحصار ، وانحسارِ العدوان ؛ أمْ باستكمالِ المذابح المروّعة التي بدأت من أيام ، وتدميرِ مخيّم جنين بما فيه وبمن فيه !! .. ولكنّني أدْري يقيناً أن هذا المخَيّم الرائع العظيم قد حقّقَ انتصارَه المعنويَّ والتاريخيَّ الباهِرَ الحاسِمَ منذ الآن ، وغدا أسطورةً وأنشودةً حَميمَةً كريمةً في القلوب والشفاه ، ومثلاً باقياً للبطولة والكرامة والشجاعة والفداء .. يُلْهِمُ الأجيال بعد الأجيال ، ويُنْشِئُ الأبطال بعد الأبطال ، ويُسْهِمُ معَ أمثالِه وأمثالِه في ولادةِ العالم العربيِّ والإسلاميِّ من جديد بعد أن غاب طويلاً طويلاً عن مسرح التاريخ .. وأدري أيضاً أنه لا بدّ أن يعود الحقّ لأصحابه في يوم من الأيام ، وأن يسود في ربوعنا الحقّ والعدل والسلام ، وما أحلى أن يسود في ربوعنا الحقّ والعدل والسلام

مجلة الرائد

العدد : ٢٣٥ الموافق في محرم ١٤٢٣ هجري ٢٠٠٢/٤ ميلادي

عنوان المقال : تحية إلى مخيم جنين	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

تحيّة إلى مخيّم جنين

تحيّة إلى أبطال وإلى شهداء مخيّم جنين

تحيّة إلى المدينة القديمة في نابلس ، وإلى أبطال وشهداء المدينة القديمة في نابلس

تحيّة إلى كلّ بلدة وقرية ومخيّم وحَفْنَةِ تراب أو حَبّةِ رمل في فلسطين

وألفُ تحيّة وتحيّة إلى أُولى القِبْلَتَيْن ، وثالثِ الحرمَيْن الشريفيْن ، ومَسْرَى محمّد ﷺ ، ومَهْوَى القلوبِ والرِّحال .. ألفُ تحيّة وتحيّة إلى المسجد الأقصى.

إلى مخيّم جنين

فُقْتَ الْقُصُورَ الشّامِخَاتِ جَلالاَ
وَغَدَوْتَ رَمْزاً خَالِداً وَمِثَالاَ
أَمُخَيَّمَ الأَبْطَال دُمِّرَ صَامِداً
كَمْ ذَا سَتَصْنَعُ بَعْدَكَ الأَبْطَالاَ
أَمُخَيَّمَ الأَبْطَال أَلْفُ تَحِيَّةٍ
تَسْمُو إِلَيْكَ وَتَنْحَنِي إِجْلالاَ
إِنْ كانَ بَعْضُ النّاس يَحْسُنُ قَوْلُهُ
فَلَقَدْ شَأَوْتَ بِفِعْلِكَ الأَقْوَالاَ